**الجمهــــــــــورية الجزائــــــــــــرية الديمقراطية الشـــــــــــــعبية**

**وزارة التعليـــــــــــم العالــــــــــــي والبحـــــــــــــث العلمي**

**جامعة جيلالي بونعامة -بخميس مليانة -**

**كلية العلـــــوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العــــــــــلوم الإنسانية**

محاضرات في مقياس نظرية الأنساق المعلوماتية

**تخصص : علم المكتبات والتوثيق**

**من إعداد :**

**أ .حدالن صبيحة**

 **السنة الجامعية : 2022/2023**

***نظرية الأنساق:***

قبل التطرق مباشرة لنظرية الانساق لابد من التطرق الى النظرية النسقية:
**نظرية النسق**:هي التي تعنى بدراسة التنظيم كنسق ودراسة أجزاءه المعتمدة كلا على الآخر والنسق هو ما يتكون من مجموعة من الأجزاء أو العناصر التي تعمل معا لإنجاز وظيفة محددة وقد يكون بسيطا أو معقدا،وقد عنى الكثير من العلماء بدراسة المجتمع باعتباره أنساق معتمدة وظيفيا على بعضها البعض وكان من أبرزهم تالكوت بارسونز الذي درس نسق الفعل باعتباره المسئول عن نشوء الأنساق الأخرى ودرسها "هندرسون" و"كانون" و "فون بيرتالانفي" وكانت محاولاتهم التنظيرية متنوعة في رؤيتها الجوهرية في معنى النسق وانطلقت من زوايا اجتماعية عامة وشاملة وليس جزئية أو محدودة. ولها أهمية كبيرة في تفسير اعتماد أنساق المجتمع على بعضها البعض في مصادر بقائها وتطورها وتفاعلها وتفسر الواقع الاجتماعي المعاش فنحن نرى أن جميع أنظمة ومؤسسات المجتمع معتمدة على بعضها البعض مع وجود نوع من الاستقلالية فالأسرة مثلا نسق مستقل إلى أنه يعتمد على أنساق أخرى لضمان استمراريته وتطوره فهو يعتمد على المدرسة والحي والمسجد والسوق والنسق الصحي..الخ

**مفهوم النسق** :

على انة وحدة كلية تتكون من مجموعة من الاجزاء تحيطها الحدود حيث تتنادل داخلها الطاقة الفيزيقية والعقلية

## تعريف النسق لغة واصطلاحا

يعرف ابن منظور (نسق) في كتابه (**لسان العرب**) بقوله:" النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء،[ابن سيده](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=13247) : نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء

وتدل النسقية، في اللغة، على التنظيم، والترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا.

وتعني كلمة النسق (**système**)، في اليونانية القديمة (*sustēma*)، التنظيم والتركيب والمجموع.ومن ثم، تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء. ومن ثم، فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع.

وتدل كلمة النسق (**système**)، في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة، على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادىء والقواعد والمعايير.ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي.

ومن جهة أخرى، يمكن الحديث عن نسق مركزي علوي، ونسق فرعي هامشي(**sous-système**)، ويسمى كذلك بالمجزوءة (**module**). وقد يكون النسق مغلقا أومفتوحا أو محايدا منعزلا حسب درجة تفاعله مع المحيط الخارجي.

**النسق بالمفهوم العلمي**

يعني النسق، بالمفهوم العلمي، نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما، مثل: تقديم نموذج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية. ويدل النسق أيضا على مجموعة من القواعد والمبادئ والفرضيات والمسلمات والنتائج التي تكون نظرية كلية مجردة، أو نظاما، أو جهازا علميا كليا، مثل: النسق النيوتوني في الفيزياء، والنسق الأرسطي في الفلسفة، إلخ..

وقد يعني النسق كذلك مجموعة من المناهج والنظريات والإجراءات المنظمة مؤسساتيا بغية أداء وظيفة ما، مثل: النسق التربوي، ونسق الإنتاج، ونسق الدفاع...

وقد يحيل النسق على مجموعة من العناصر والبنيات المترابطة عضويا فيما بينها من أجل تحقيق نتيجة ما، مثل: النسق العصبي، أو قد يدل على مجموعة من العناصر المتماثلة أو المشتركة في تنوعها واختلافها. وقد يعني النسق كذلك نظاما آليا وميكانيكيا يؤدي وظيفة معينة، مثل: نسق الإضاءة، ونسق السيارة...

وقد يكون النسق أداة للتحليل، على أساس أنه شبكة مستقلة ومتفاوتة في الأهمية، يتضمن مجموعة من العناصر الخاصة التي تجيب - كليا أو جزئيا- عن هدف محدد ما.

وعليه، يمكن الحديث عن أنواع مختلفة من الأنساق، كالنسق الفيزيائي، والنسق الرياضي، والنسق البيولوجي، والنسق الاقتصادي، والنسق السياسي، والنسق الاقتصادي، والنسق الأدبي، والنسق الفني، والنسق الثقافي، والنسق التربوي، والنسق الاجتماعي، والنسق العلمي، والنسق الفلسفي، والنسق المنطقي، والنسق الإعلامي، والنسق التقني، والنسق الآلي (السيبرنيتيقي)، والنسق الفلكي...

وتخضع هذه الأنساق العلمية للتطور والتغير والقطائع الإبستمولوجية والثورات العلمية المفاجئة، ضمن ما يسمى بالبراديغمات(Paradigmes) والنظريات أو النماذج العلمية.

ويعني هذا أن الثقافة، بصفة عامة، تتغير بتغير البراديغمات والنماذج والأنساق المعرفية والعلمية والأدبية والفنية نظرية وتطبيقا وممارسة ووظيفة. بمعنى أن التحول الثقافي يتحقق بفعل تغير النظريات والنماذج والبرديغمات العلمية التي تظهر من حين لآخر، كما يثبت ذلك توماس كون(T.Kuhn) في كتابه (**بنية الثورات العلمية**)[[1]](#footnote-1). أي: تتغير الأنساق الثقافية بتغير البراديغمات والنماذج والنظريات والمناهج والافتراضات العلمية. وفي هذا، يقول جاك هارمان:"تعتبر النظرية العلمية جهازا مفهوميا ذا طابع رمزي ومنطقي، يستجيب لعدة شروط، منها الملاءمة في مواجهة إشكالية محددة وموضوعات معينة، والتماسك فيما يخص مجموعة المفاهيم والقضايا التي تستعملها (النظرية)، والاختبار في مواجهة إجراءات عملية ميدانية توظف لجمع المعطيات (البيانات).تقوم النظرية دائما بعملية اختزال لحقل المشكلات التي مهدت لبلورتها، إنها محددة وتشير إلى مجال دقيق ومحدد من الواقع.إضافة إلى ذلك فهي تحتفظ بطابع افتراضي، قابلة للمراجعة، قابلة لإثبات خطئها،ولا تستطيع أبدا اعتبارها صادقة بشكل نهائي دون أن نعرضها باستمرار للاختبار أو مواجهة وقائع أخرى ونظريات أخرى.

وقد يتفرع كل نسق مركزي أو رئيسي إلى أنساق فرعية معينة، مثل: النسق الاجتماعي الذي يتفرع إلى النسق العائلي، والنسق التربوي، والنسق الطبيعي، والنسق الثقافي، والنسق الحضري، والنسق القروي، والنسق الأدبي، والنسق الفني، والنسق الصحي، والنسق الجمعوي...

**خصائص النسق** :

ويتميز النسق بمجموعة من الخصائص أهمها :

1-الاستقرار: كيف يحافظ النسق على وجوده بالحصول على المدخلات واستخدامها.

2-التوازن: الحفاظ على الطبيعة الأساسية للنسق بالرغم من حدوث تغيرات عند تلقيه المدخلات.

3-التميز أو الاختلاف: فكرة أن النسق ينمو بصورة أكثر تعقيداً تتضمن العديد من الأجزاء المتنوعة طوال الزمن.

4-التبادل: فكرة أنه إذا تغير أحد أجزاء النسق فإن التغير يتفاعل مع باقي الأجزاء الأخرى، والتي تتغير بدورها

كما حدد "راد كليف "ثلاث جوانب أساسية فى كل نسق :

1-البناء الاجتماعي .

2-مجموعة العادات الاجتماعية .

3-الأساليب الخاصة في التفكير والمشاعر والعادات والعلاقات الاجتماعية التي تؤلف البناء الاجتماعي.

**عناصر نظرية النسق :**

1. المدخلات : وهى الطاقة التى يجلبها النسق من منظمات اخرى او من البيئة التى يوجد بها

2. العمليات التحويلية : هى اداء العمليات والانشطة الهادفة الى تحويل المدخلات الى شكل اخر مغاير.

3. المخرجات : هى سلسلة الانجازات والنتائج المتحققة عن العمليات والانشطة التى قام بها النسق .

التغذية العكسية : هى ما تقدمة البيئة نتيجة تلقيها للمخرجات ،وقد تمثل التغذية جزاء من المخرجات ليتحول مرة اخرى الى مدخلات

**المفاهيم التي قدمتها نظرية الأنساق العامة**

1.النسق System:

لقد ظهرت العديد من المحاولات لتعريف النسق وهي محاولات تفاوتت في دقتها ووضوحها. ولعل أفضل هذه التعاريف هو ذلك الذي قدمه هارتمان ولاريد (Hartman & Larid). فالنسق استناداً إليهما هو "ذلك الكل والذي يتكون من أجزاء متداخلة فيما بينها ومعتمدة على بعضها البعض" (Hartman & Larid, 1983: 62).

2. الحدود Boundaries:

يتم تحديد الأنساق عن طريق الحدود، وتعرف الحدود على أنها خط يكمل امتداده دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين هذه المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات الموجودة داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق. والحدود خطوط وهمية لا وجود لها وهي تستخدم لتحديد نسق ما وتعريفها يتم حسب المحكات والمعايير المستخدمة من قبل الأخصائي الاجتماعي (Rodway, 1986: 516).

3. التغذية العكسية Feedback:

تحدث التغذية العكسية عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والتي عن طريقها يتم تفاعل الأنساق مع البيئة الخارجية. وتعتمد الأنساق على عملية التغذية العكسية لتقويم أدائها وتعديل مسارها.

4. فقدان الطاقة Entropy:

تتفاعل الأنساق مع البيئة المحيطة بها عن طريق عمليتي استيراد وتصدير الطاقة والمعلومات. ويرمز لعملية الاستيراد بالطاقة الداخلة، ويقصد بها كل ما يأتي إلى النسق من البيئة الخارجية من معلومات وطاقة. ويرمز لعملية التصدير بالطاقة الخارجة، ويقصد بها كل ما يصدر من النسق من معلومات وطاقة إلى البيئة الخارجية. وبالتالي من الممكن القول بأن كل نسق لديه مستوى معين من الطاقة. وبعبارة أخرى فإن كل نسق لديه مخزون معين من الطاقة يستخدمه في تفاعلاته مع البيئة الخارجية.

وتصل الأنساق مرحلة فقدان الطاقة إذا بدأت بتصدير طاقة أكثر من تلك التي تستوردها، فمرحلة فقدان الطاقة يقصد بها النقص في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن تصديره طاقة أكثر من تلك التي يستوردها.

5. تخزين الطاقة Negentropy:

باستخدام نفس التعبيرات عن استيراد وتصدير الطاقة، تصل الأنساق إلى مرحلة تخزين الطاقة إذا بدأت تستورد طاقة أكثر من تلك التي تصدرها، فعملية تخزين الطاقة هي الزيادة في مخزون النسق من الطاقة والناتج عن ميل النسق للأخذ من البيئة الخارجية أكثر مما يقدم لها.

6. التوازن Equilibrium:

تسعى الأنساق الحية سعياً حثيثاً من خلال عمليتي استيراد وتصدير الطاقة إلى الوصول إلى مستوى التوازن بحيث لا تصدر ولا تستورد طاقة أكثر مما يجب.

**انواع الانساق :**

-الانساق تنقسم الى نوعين (نسق مغلق .نسق مفتوح )

\*النسق المغلق :

هو الذى ينظر للجهاز المجتمعى او المؤسسه بانها لا تتفاعل او لا يحدث بينها وبين المؤسسات الاخرى اى نوع من التفاعل اى لايوجد بينها علاقه

\*النسق المفتوح :

هو ايجاد نوع من قنوات الاتصال بين النسق والنسق العام وبعض الانساق الاخرى داخل المجتمع اى التنثيق بين النسق والمؤسسات والانساق الاخرى الموجودة بالمجتمع ومثال للنسق المفتوح المدرسه

فالنظام لا يمكن أن يعمل في الفراغ . ويمكن تعريف النظم المغلقة بأنها " النظم التي لا تتبادل المدخلات والمخرجات مع بيئتها وتكتسب بثبات صفة التدهور وتتلاشى بطريقة لا إرادية " ولعل افضل مثال على هذا النوع من النظم هي " الساعة " حيث أنها تستمر في عملها وأدائها كنظام بدون أن يكون لها آية علاقة مع بيئتها ، حتى تصبح البطارية فارغة او تحتاج إلى إصلاح ، وكلا الآمرين يحتاج تدخلا من البيئة . ولذا يمكننا القول أن النظم المغلقة هي من النظم نادرة الوجود وان الموجود منها أي النظم المغلقة نسبيا او جزئيا . آما النظام المفتوح فيمكن تعريفه بأنه :

" النظام الذي تكون له علاقات مستمرة وفعالة مع بيئته ويؤثر فيها ويتأثر بها . ويعتبر وجود أي نظام مفتوح معتمدا بشكل رئيسي على العلاقات المتبادلة بينه وبين بيئته فهو يحتاج بعض المدخلات من بيئته ليقوى على الاستمرار ويعطي بعض منتجاته إلى بيئته كنتيجة للعمليات التي يقوم بها «  .

ويعتبر الإنسان والحاسب الآلي مثالين على النظم المفتوحة التي تتبادل علاقات مستمرة بين كل منها وبين البيئة . ومن خصائص النظم المفتوحة التي تميزها وتعكس طبيعة وجودها وشروط استمرارها وحيويتها هي :

1 استيراد الطاقة او الموارد الأساسية من المجتمع او البيئة المحيطة .

 2-تجري بالنظام المفتوح أنواع من النشاطات المختلفة تستهدف تحويل الطاقات والموارد ( او المؤثرات ) إلى أشكال وقيم ومنتجات تمثل الناتج الذي يصدر عن النظام ويتوجه إلى المجتمع مرة أخرى . وان هذه الأنشطة تخضع لقواعد وضوابط تحددها طبيعة النظام وتكوينه الداخلي من ناحية ، ونوعية الموارد ( المؤثرات ) وخصائصها في التفاعل من ناحية أخرى .

1- ترابط الأجزاء وتكاملها ، حيث تتوزع الأنشطة بين أجزاء النظام في تناسق بحيث يختص كل جزء ببعض الأنشطة يؤديها متفاعلا مع الأجزاء الأخرى ومتكاملا معها .

2- استمرار النشاط ودوريته حيث يأخذ نشاط النظام شكل دورة كاملة تغذى نفسها او تتكامل فيها البدايات والنهايات

. 3-البقاء والاستمرار للنظام حيث يستطيع النظام المفتوح أن يصمد لعوامل التغير واحتمالات الفناء وذلك بسبب قدرته على استيراد الطاقة وتعريض نفسه للمؤثرات الخارجية .

4-التوازن الحركي ( الديناميكي ) حيث يهدف النظام المفتوح أن يكون دائما في حالة توازن . فهناك تناسب وتجانس للنظام وتوافق أجزائه وعناصره وإقبالها على التعاون والتفاعل معا بلا تناقضات أساسية . كذلك تكيف النظام مع البيئة او المناخ وتعايشه مع الأوضاع والظروف السائدة . ولهذا فالنظام المفتوح لا يتوقف عن الحركة ، بل هو يتفاعل دائما مع البيئة ويمارس نشاطاته الذاتية .

 5-الاتجاه إلى التميز والاختلاف ، حيث تميل النظم المفتوحة إلى التميز والاختلاف بعضها عن بعض فهناك تنافس وصراع مستمر بين النظم سعيا وراء التفوق على النظم الشبيه لها .

6- النظام والتنظيم او ( المنظمة ) :

اعتمدت دراسات نظرية التنظيم ( المنظمة ) في السنوات الأخيرة على مفاهيم النظم ، بل أنها ساهمت في الفهم الأفضل لنظرية النظم . ففي النظرية الحديثة للتنظيم : تؤخذ مفاهيم النظم كأساس لتكامل وجهات النظر المختلفة . فالتنظيم ( او المنظمة ) هو نظام مفتوح فني ( تقني ) اجتماعي : مكون من عدد من النظم الفرعية ، في تفاعل مستمر مع نظامه البيئي الاعلى ويمكن وصف المنظمة ( او التنظيم ) بأنها :

1- ذات هدف محدد فهي عبارة عن مجموعة من الأفراد لديهم غرض ما .

2- نظم اجتماعية نفسية أي أفراد يعملون في مجموعات .

3- نظم فنية حيث يستخدم الأفراد المعرفة والتقنيات لأداء أعمالهم .

4- تدمج أنشطة كاملة البناء أي مجموعة من الأفراد ينسقون جهودهم .

لم تعطى النظرية التقليدية للمنظمة الأهمية لمشكلة العلاقات المتبادلة او تكامل الأنشطة فيما بين الأجزاء والوحدات المكونة للمنظمة ( او التنظيم ) ، بدرجة اهتمامها بتقسيم الأنشطة إلى مهام او وحدات وظيفية . حتى جاءت النظرية الحديثة للمنظمة ( او التنظيم ) مرتبطة بالنظرية العامة للنظم ، فكلاهما يهتم ببحث واداء المنظمة ككل متكامل . ومع ذلك فان النظرية العامة للنظم تهتم بكل المستويات التسعة للنظم المذكورة سلفا ، بينما تركز النظرية الحديثة للمنظمة في المقام الأول على المنظمات الاجتماعية الإنسانية ، وبالتالي فالمنظمة عبارة عن نظام مفتوح فني اجتماعي مكون من عدد من النظم الفرعية ، كما هو موضح في الشكل التالي حيث تتسلم المنظمة مدخلاتها من طاقة ومعلومات ومواد خام من البيئة المحيطة بها ثم تعيد أليها مخرجاتها .

**نظرية الانساق و الخدمة الاجتماعية**

النظرية الوظيفية ومفهوم النسق الاجتماعي

إمكانية توظيفها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

تحتل الوظيفية مكانا مرموقا داخل النظريات السوسيولوجية المعاصرة، ولا نكاد نجد باحثا في علم الاجتماع والانتروبولوجيا إلا وظهرت في أعماله وتفسيراته ومنهجه خصائص الوظيفية، بل إنها من أوسع الاتجاهات انتشارا في دراسة الظواهر الاجتماعية.

والوظيفية هي اتجاه فكري في علم الاجتماع يتألف من عنصرين مترابطين، يتمثلان في نموذج تصوري للمجتمع، وإطار منهجي لتحليل هذا المجتمع، ويعتبر مفهوم النسق هو الأساس الفكري للوظيفية، ولقد دخل هذا المفهوم إلى علم الاجتماع من مصدرين هما:

**المصدر الكلاسيكي** كما يتمثل في الآراء الوظيفية في القرن التاسع عشر وبداية العشرين

**المصدر المعاصر** ويتمثل في نظرية الأنساق، وترجع الجذور التاريخية للوظيفية إلى النظرة العضوية للمجتمع، كما تبدت في فكر الرواد كونت وماركس وسبنسر، ثم تتابعت الحلقات الفكرية المؤدية إلى الوظيفية المعاصرة…

فالعمليات الاجتماعية وما يتولد عنها من علاقات اجتماعية إنما تمثل نماذج سلوكية وليدة شعور الأفراد باعتماد بعضهم على البعض الآخر، وحاجاتهم لتبادل المشاعر، وترابط الأفكار والنشاط، وهي تؤدي إلى ترابطات بنائية في العلاقات الوظيفية.

و كمثال على ذلك سنقوم بالتركيز على ثلاث أنواع من الوظائف:

أ-وظيفة زعيم الطائفة بالنسبة للمجتمع.

ب-وظيفة الأنساق الفرعية المترابطة داخل الطائفة.

ج-وظيفة زعيم الطائفة بالنسبة لأفرادها.

ومن خلال هذا المثال يبدو كيف أن التعرف على الظواهر الاجتماعية يتطلب الكشف عن ارتباط الجزء بجميع الأجزاء أو الظواهر الأخرى.

وعلى ذلك فإن ظهور الاتجاه الوظيفي جاء نتيجة لنظرة العلماء إلى المجتمع على أنه نسق واحد يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة المتساندة التي يؤثر بعضها في بعض، ويعدل أحدهما الآخر.

وبذلك تعني الوظيفية الاجتماعية، الدور الذي يلعبه أو يؤديه النظام في البناء الاجتماعي (شبكة العلاقات المتبادلة من النظم أو الوحدات)، والذي يفسره البعض بأنه محاولة التعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام منها في الحفاظ على تماسك هذا المجتمع واستمراريته ووحدته وكيانه، كما أنها تشير أيضا إلى الإسهام الذي يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها.

ونظرا لتعقيد وتشابك العلاقات الاجتماعية فالتحليل الوظيفي كان ضرورة، وأداة تحليلية أساسية للباحثين من أجل دراسة الأشكال المختلفة للتفاعلات والترابطات الاجتماعية.

 **نظرية الانساق و الخدمة الاجتماعية :**

تعتمد كل مهنة على علم أو مجموعة من العلوم تيسر لها فهم الظواهر التي تتعامل معها بحيث تأخذ المهن النظريات التي توصلت اليها العلوم المختلفة و تبني عليها نماذج للممارسة المهنية فالخدمة الأجتماعية كمهنة تعتمد على غيرها من العلوم من خلال الاستفادة من نظرياتها خصوصاً نظريات علم النفس و الاجتماع و الأحصاء و الاتصال و الاقتصاد والقانون وفقاَ للشريعة الاسلامية وهذا مايميز الخدمة الاجتماعية بانها تستخدم هذه النظريات فتجدها تستخدم أثنا ممارستها مع أحدى الحالات عدة نظريات ومن عدة علوم مختلفة فهي تمزج هذه النظريات وتجعلها كالبنيان الواحد في تكاملها وتماسكها. ومن بين هذه النظريات:

**النظـرية الوظيفـية** :

الـمفهـوم : هـي نظرية شمـولـية لتفـسـير مشكـلات الفـرد وأساليب مساعـدته مـن خلال أثـر العـلآ قـات الحديثة بين كافة إنساق الموقف الإشكالي والتأثير من ثم في مسـار هذه العلاقات .

"ويراها جوردن هيرن " بأنها مدخل علاجي يعني بتيسير العلاقات بين أطراف الموقف الإشكالي وبينهما وبين أنساق الموارد المتاحة.

**فرضية النظرية في مجال الخدمة الاجتماعية**:

1ـ ثمة علاقة تبادلية بين كافة الظواهر الإنسانية في إطار الحدود الخارجية للنسق .....كما أن ثمة علاقات تحكم علاقة النسق نفسه بكافة الأنساق المحيطة و تزداد اتساقا بتقارب هذة الأنساق وتقل تباعدها.

2ـ لا يمكن فهم أي ظاهرة جزئية إلا في إطار الكل الشمولي للنسق أو الأنساق التي ترتبط بها .

3ـ لكل نسق نزعة تلقـائية للتوازن الذاتي .

ويمكن تحديد أهم خصائص المدرسة النسقية كما يلي:

1ـ المشكلات ليست عـللاً مرضية يراد استئصالها ولـــكنها ردود أفعال طبيعية لتداخل أنساق مختلفة .

2ـ العميل هو نسق يملك داخلة أنساق فرعية تتفاعل دوماً مع أنساق خارجية في تفاعل مستمر .

3ـ العلاج يعتمد على إعادة مسار العلاقات بين العميل والأطراف الأخرى .

ويمكن على ذلك تعريف النسق بأنة :

" مجموعة من الوحدات المترابطة والمتفاعلة التي تتكامل لتحقيق هدف ـ مشترك في إطار وحدة إجتماعية معينة.

ا**لإطار القيمي للخدمة الاجتماعية** :

 عرف مصطلح القيم منذ بدايات الخدمة الاجتماعية ومن المعروف أن أي ممارسة يقوم بها الأخصائي الاجتماعي تتأثر بقيم الفرد وقيم المهنة وقيم العملاء وأخيراً قيم المجتمع

 المصادر التي تزود الأخصائي الاجتماعي بالقيم :

 أ- عن طريق برامج التعلم

 ب- عن طريق خبرات الممارسة

- تعريف القيمة : عرفها قاموس ” وبستر“ على أنها معاني وأفكار مرغوب فيها لدى جماعة من الناس

 خصائص القيم :

 1- قابلة للتغير

 2- ليست عامة في المجتمع الإنساني

 3- مكتسبة وليست وراثية

 4- تتفاعل مع ايديولوجية المجتمع

 5- ملزمة لكل أفراد الجماعة

الإطار المهاري للخدمة الاجتماعية :

- المهرة هي المقدرة على إنجاز شيء أو القيام به ، أو هي معرفة وخبرة وقدرة على الأداء وهي تتفاوت من فرد إلى آخر

- مكونات المهرة المهنية :

 ا- انتقاء المعلومات

 ب- التحقق من ارتباطها بقيم الخدمة الاجتماعية

 ج- اختبارها في الأنشطة المرتبطة بالخدمة الاجتماعية

**نظرية الأنساق البيئية**

**النظرية الإيكولوجية**

وهي أكثر ارتباطاً بالعنصر المادي في نسق البيئة وقدمها ” سان جيرمين ”، وهو يرى أن مشكلات الانسان هي في النهاية قصور مادي في بيئته التي يعيش فيها ويجب على الخدمة الاجتماعية أن، تعمل على تنمية وازدهار البيئة.
يعتبر النسق الأيكولوجي مفهوماً جديداً لتحليل علاقة الإنسان بالبيئة، فيعد "النسق الأيكولوجي" من المفاهيم البيولوجية التي استعارتها الأيكولوجيا البشرية عند تطوير إطارها التصوري المبكر ومؤداه أن كل المجتمعات الطبيعية للكائنات الحية التي تعيش وتتفاعل مع بعضها البعض ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببيئاتها، ومن ثم يبدو من الملائم تصور طرفي العلاقة (الكائنات الحية وبيئاتها المختلفة) كما لو كانا يشكلان كلاً واحداً ومركباً وهو ما يشير إلى مفهوم النسق الأيكولوجي.

ويرجع تطبيق نظرية الأنساق الأيكولوجية في ممارسة الخدمة الاجتماعية إلى كتابات "ويليام جوردن" William Gordon عن العمل المحدود في الخدمة الاجتماعية وأفكاره الأساسية في مجال الخدمة الاجتماعية لوصف ما يحدث عند الحد الفاصل أو نقطة الالتقاء بين الفرد وبيئته المحيطة.
ولقد لخص "هيرن" Hearn هذه الأفكار السبعة كما يلي:
- أن الخدمة الاجتماعية لها تركيز ذا بعدين مزدوجين متلازمين فهي تركز على الشخص والموقف من ناحية وعلى النسق وبيئته من ناحية أخرى.
- تعمل الخدمة الاجتماعية عند التقاء النسق الإنساني والبيئة.
- التفاعل هو جهد بين طرفين يركز على سلوك الكائن الحي من ناحية وظروف البيئة من ناحية أخرى.
- التلاقي بين الكائن والبيئة يجعل كلاً منهما يتغير.
- أفضل التفاعلات هي التي تسمح بنمو وتطور الكائن وفي نفس الوقت تعمل على تحسين البيئة المحيطة حيث تصبح البيئة مكاناً مناسباً لكافة الأنساق التي تعتمد على البيئة.
- الأنساق التي لا تلقى الاهتمام الكافي تتجه نحو الاضطراب وعدم التنظيم أو الزيادة الإيجابية في الطاقة غير المستفاد منها وهكذا. فإنه من أجل النمو يجب أن يكون هناك إعادة توزيع مستمر للطاقة بين الكائن والبيئة.
لذا فإن هذه النظرية توجه رؤية العميل كنسق والأخصائي الاجتماعي نحو التفاعلات المعقدة في المواقف مما يساعد على الاتصال بينهم.
ومن خلال هذا المنظور فإن التفاعلات أو التحولات والاعتماد المتبادل بين الفرد (النسق الفرعي) والبيئة (النسق الكبير) يعتبران شيئاً هاماً من أجل بقاء كلاً منهما، وأن أي تغيير في أي منهما قد يكون له تأثير إيجابي أو سلبي على الآخر، وبالنسبة للأخصائيين الاجتماعيين فإن هذا المنظور يساعد في تعزيز المنظور الشمولي للشخص في البيئة، كما يوضح أنه ليس كافياً للعمل مع الناس بمفردهم أو البيئات بمفردها أو بعزل كل منهما عن الآخر، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك حاجة إلى التركيز على طبيعة الحدود التي يتلاقى فيها الإنسان والبيئة، لأن عند الحدود التي يتلاقى فيها الاثنان تحدث كثيراً من المشكلات وتوجد العديد من الموارد.
ومن هنا فإن المفاهيم المستوحاة من المنظور الأيكولوجي لا تشير فقط إلى البيئة بمفردها ولكن يعبر كل مفهوم عن علاقة من نوع ما بين الفرد والبيئة سواء كانت إيجابية أم سلبية أم علاقة محايدة. وثم عدد من المفاهيم التي يستند إلى المنظور الأيكولوجي، نشير إليها فيما يلي:
1 التواؤم بين الفرد والبيئة :- Person: Environmental
هي حالة الانسجام والتفاعل الإيجابي البناء بين كل من أهداف، وحقوق، وحاجات، وقدرات وحدة العمل المهني (الفرد - الأسرة - الجماعة الصغيرة ... الخ) من جانب، وسمات ومكونات ومتغيرات البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بوحدة العمل المهني من جانب آخر، وذلك ضمن سياقات تاريخية وثقافية معينة.
2التوافق :- Adaptation
يعني ما يقوم به الناس من جهود لاستبقاء أو رفع مستوى التواؤم بينهم وبين البيئة وهم لتحقيق ذلك قد يغيرون من أنفسهم استجابة لما قد يحدث في البيئة من تغييرات (كالتغييرات الثقافية أو الكوارث الطبيعية أو تلك التي من صنع الإنسان كالحروب وغيرها)، أو قد يغيرون في بعض عناصر البيئة إذ أن ذلك ممكناً، أو قد يغيرون البيئة كلية (بأن يتركوها مهاجرين إلى بيئة جديدة) والناس - من أجل القيام بتغيير أنفسهم أو بيئاتهم أو الاثنين معاً - يقومون بعملية معرفية تتضمن إدراكاً، وإحساساً، وتصوراً، وسلوكاً.
3ضغوط الحياة :- Life Stressors
هي المواقف التي يمر بها الفرد في حياته، ويتصور بأنها تفوق إمكاناته وموارده الشخصية والبيئية اللازمة للتعامل معها، وبالتالي يعتري الفرد بسببها شعور بالقلق أو الخوف أو عدم القدرة على السيطرة عليها.

4الضغط :- Stress
هو الاستجابة الداخلية لضغوط الحياة وتتسم بحالة من عدم الاتزان العاطفي والجسدي أو لكليهما، وتختلف تلك الاستجابة طبقاً لإدراك النسق لمعنى الضاغط.
5 إجراءات وأساليب التوافق :- Coping Measures
وتشير إلى طبيعة السلوكيات النشطة التي تصمم للتعامل مع المطالب التي يفرضها عنصر ضغوط الحياة بهدف رفع معدلات التلاؤم مع البيئة عن طريق تحسين نوعية التبادل وتحقيق معدلات أعلى من الارتباط والكفاءة وتحقيق الذات، ويتوقف النجاح في تلك الإجراءات على ما يستخدمه النسق من موارد شخصية وبيئية.
6 الترابط:- Relatedness
وتشير إلى العلاقات كقدرة داخلية للكائن البشري ومنها علاقات الصداقة والقرابة والجيرة والزمالة بالعمل... الخ، والتي تمثل شبكة اجتماعية توفر للشخص قدراً مناسباً من الانتماء، ويستند مفهوم الترابط إلى نظرية الشبكة الاجتماعية Social Network Theory وأطر فكرية عن الوحدة الاجتماعية والانفعالية، والعزلة الاجتماعية، والارتباط بالعالم الطبيعي المحيط بالإنسان.
7الكفاءة:-Competence
تقوم الكفاءة على فرضية مؤداها، أن كل الكائنات الحية - بما فيها الإنسان - مدفوعة فطرياً إلى التأثير في بيئاتها من أجل البقاء، والإنسان أكثر تأثيراً في البيئة، بشكل لا يقارن بغيره من الكائنات، لذا لابد أن تتاح له الفرصة المناسبة ليقوم بإجراءات فعالة في بيئته، يكون من شأنها أن تنمي لديه الإحساس بالكفاءة والاقتدار والدافعية المستمرة للعمل، واتخاذ القرار وتنفيذه، ذلك أن شعور الفرد بهذه الكفاءة والقدرة يمكن أن يستثمره الفرد في مواجهة مشاكله الحياتية، فيكون أقدر على التعامل معها. لذلك فعلى الأخصائيين الاجتماعيين استثاره هذه الدافعية، والإحساس بالكفاءة في العملاء والتي ربما تكون ضغوط الحياة قد أخمدتها في نفوسهم، مما يجعلهم ينشطون لاتخاذ الإجراءات اللازمة، لمواجهة مشاكلهم القائمة من خلال قيامهم بتطوير أو تعدي لبعض عناصر البيئة، أو تغيير شكل تفاعلهم معها.
8 تقدير الذات:- Self-Esteem
ويقصد به نظرة الإنسان لنفسه وتقييمه لها وتحديد أسس تقديره على مدار سنين حياته منذ طفولته من خلال الأسرة ثم الأصدقاء، والزملاء، وترجع أهمية تقدير الإنسان لنفسه في أن ذلك يوجه تفكيره، وبالتالي سلوكه، فمن يظن نفسه إنساناً جديراً بالاحترام والتقدير، سوف يسلك بطريقة تتناسب مع هذا الظن، ومن يرى نفسه ناقصاً ولا قيمة له فسوف يسلك غالباً سلوك الناقص الذي لا قيمة له... وهكذا.
وبالتالي، فعلى الأخصائيين الاجتماعيين عموماً، أن يرفعوا في عملائهم - وبشكل واقعي ودون مبالغة تقدير لأنفسهم، ليس فقط لأن الشعور بتقدير الذات هو شعور سار وسعيد، بل بهدف أن يتعدل سلوك العملاء، بما يتناسب مع هذا التقدير للذات.
9 التوجيه الذاتي:- Self-Direction
من الأهمية بمكان، أن تكون لدى الشخص القدرة على تقدير مصيره، من خلال اتخاذ قراراته لنفسه، وبنفسه، وأن يسيطر على شئون حياته، وأن يتحمل في النهاية مسئولية هذه القرارات، أياً كانت نتائجها، شريطة ألا يتعدى في قراراته على حريات وحقوق واحتياجات الآخرين. لكن الفرد - حتى لو كان قادراً على اتخاذ قراراته بنفسه - فإنه للقيام بذلك، يلزم أن تكون أمامه عدة خيارات للانتقاء من بينها، وليس مجرد خيار واحد يجد نفسه مجبراً عليه، هذا مع ملاحظة أن الفئات التي تعاني من محدودية الخيارات المتاحة، أو من الاضطهاد أو الظلم، أو الحرمان من القوة بمعناها العام، سوف تكون فرصتها في اتخاذ قراراتها بنفسها، وممارسة التوجيه الذاتي محدودة، الأمر الذي يتعين معه على الأخصائي الاجتماعي، معاونتها في هذا الموقف، بما يسمح لها بممارسة حقها في التوجيه الذاتي.

ونظراً لتركيز الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية على التعامل مع مختلف الأنساق لمساعدتها على حل مشكلاتها وتحقيق أهدافها، فإنها قد اتخذت المنظور النسقي الأيكولوجي كواحد من أهم الأطر النظرية التي توجه الممارسة. ولعل هذا المنظور قد أضاف مميزات كبيرة على شكل وجوهر هذه الممارسة بدءاً بتوسيع النظرة إلى العميل ودور البيئة المادية الاجتماعية في حدوث مشكلاته وانتهاء بتنويع أساليب واستراتيجيات التدخل المهني - التي كانت تعتمد على أطر نظرية محدودة مثل التحليل النفسي وسيكولوجية الأنا وغيرها - في إطار توجهات وافتراضات المنظور النسقي الأيكولوجي.

وعموماً يمكن تحديد أهم المميزات التي أضافها المنظور النسقي الأيكولوجي للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، وذلك على النحو التالي:
1- يسمح المنظور النسقي الأيكولوجي للأخصائي الاجتماعي بالتعامل مع كمية كبيرة من المعلومات التي يحصل عليها من مصادر متنوعة، ويساعده أيضاً على تنظيم وترتيب هذه المعلومات في إطار المفاهيم الأساسية التي يتضمنها هذا المنظور.
2- تتيح هذه المعلومات للأخصائي الاجتماعي الوصول إلى العديد من العوامل التي من الممكن أن تؤثر في مشكلات عملائه، وفي العلاقات المتبادلة بينهم وبين أنساق بيئتهم التي يعيشون فيها.
3- توسيع نطاق اهتمام الأخصائي الاجتماعي بحيث يشمل بجانب النسق صاحب المشكلة كلاً من الأنساق الأخرى مثل الأسرة والجماعات التي ينتمي إليها، والمنظمات والهيئات التي تقدم الخدمات والمجتمعات المحلية وسائر أنساق المجتمع الأكبر.
4- لا يتوقف تركيز الأخصائي الاجتماعي الممارس العام على بناء أو تكوين الأنساق الاجتماعية المرتبطة بالعميل ولكن يركز أيضاً على التفاعلات التي تحدث داخل هذه الأنساق والاعتماد المتبادل فيما بينها، ومن ثم فقد يتحول الأخصائي من التركيز على خصائص هذه الأنساق إلى التعاملات التي تحدث فيها بينها.
5- النظر إلى العميل كمشارك نشط في بيئته ولديه القدرة على التغيير في شخصيته وفي بيئته من أجل تحقيق التوافق المناسب معها.
6- يحتاج الكائن الإنساني إلى التعاملات (التفاعلات) المستقرة مع الأنساق المحيطة به من أجل بقائه واستمراره، لذا يحاول الأخصائي الاجتماعي عن إتاحة الفرصة للعملاء للتفاعل بإيجابية مع جميع الأنساق المحيطة به والتقليل من العزلة بين الإنسان وباقي أنساق مجتمعه.
7- يجب أن يغير الكثير من الأخصائيين الاجتماعيين الفكرة المسيطرة عليهم والتي تنظر إلى مشكلات الإنسان وصراعاته نظرة مرضية وأن أي تغيير في نسق العميل أو الأنساق الأخرى المحيطة به يواجه دائماً بالمقاومة.
8- يحتاج الأخصائيون الاجتماعيون إلى فهم الأنساق المرتبطة بالعميل، وإدراك أن أي تغيير في أحد هذه الأنساق له تأثيره الإيجابي على العميل، لذا يجب اختيار استراتيجيات التدخل المهني المناسبة بعناية ودقة كافية للتعامل مع هذه الأنساق.
9- يعتبر الأخصائي الاجتماعي الممارس العام نسقاً اجتماعياً بل أنه يعتبر نسقاً فرعياً من شبكة الأنساق الاجتماعية المحيطة بالعملاء الذين يعمل معهم.

وخلاصة القول: إن المنظور النسقي الأيكولوجي قد وفر لممارسة الخدمة الاجتماعية إطاراً مناسباً للعمل يتيح للأخصائي الاجتماعي الفرص لرؤية حاجات ومشكلات العملاء في صورة متكاملة تتضمن جميع العوامل الشخصية والاجتماعية والبيئية والثقافية والمادية وليس التركيز على جانب واحد أو على جوانب محددة ترتبط بمثل هذه المشكلات.
وبالرغم من أهمية المنظور النسقي الأيكولوجي في الخدمة الاجتماعية ومساعدة الأخصائيين الاجتماعيين في تقدير وصياغة مشكلات عملائهم وتحديد الأنساق الشخصية والبيئية المرتبطة بهذه المشكلات وما ترتبط به من معاملات أو تفاعلات سلبية يجب تغييرها أو تعاملات وتفاعلات إيجابية يمكن توظيفها لمصلحة العملاء، فإننا نجد أن هذا المنظور لا يتضمن اقتراح استراتيجيات أو أساليب مناسبة للتدخل المهني يمكن أن تساعد في التعامل مع هذه المشكلات. إن أهم ما يميز المنظور النسقي الأيكولوجي أنه يعمل على تنظيم وترتيب استخدام النظريات العلمية ومداخل التدخل المهني المتنوعة أمام الأخصائيين الاجتماعيين بحيث يأخذوا منها ما يتناسب وطبيعة المشكلات التي يتعاملون معها وبما يتفق مع مصلحة عملائهم

**نظرية الانساق المعلوماتية:**وهي مثلها مثل باقي النظريات المبنية على أساس النسق فهي ترتكز بالدرجة الاولى على الفرد وطبيعة تسييره وتعامله مع مختلف الافراد داخل النسق فهي تعتمد على المعلومات والمعلوماتية، فالمعلومات من خلال التحصيل عليها من المحيط الداخلي عن طريق دراسة كل فرد على حدا من خلال تفاعله داخل النسق ،اما المحيط الخارجي من خلال الحصول على المعلومات منه طبعا فيما يخدم المؤسسة وكيفية تحليلها لتوازن المؤسسة اما المعلوماتية فهو اعتمادها على الاتصال ووسائله المختلفة والمتطورة فدراسة مختلف التغييرات التكنولوجية للحصول على المعلومات التي تحصل في مختلف البلدان والاطلاع عليها والاخذ النقاط المهمة والاعتماد عليها في طريقة السير في العمل لضمان الوجود والتكامل وتجنب الوقوع في الازمات لكن بشرط الحفاظ على المنهجية المعتمدة لضمان التوازن من خلال التكامل والتفاعل بين الافراد ومختلف الانساق في ظل التطور التكنولوجي.

1. [↑](#footnote-ref-1)